

## من الآثار القبيحة للمعاصي (٢٧)

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد،،

### القلوب تصدأ بالذنوب:

وإذا بلغ الحال بالعاصي أن تمكنت منه الذنوب، وخانه قلبه وجوارحه ونفسه عن التوبة فكان بمنزلة رجل معه سيف قد غشيه الصدأ، ولزم قرابه، بحيث لا يجذب مع صاحبه إذا جذب، فعرض له عدو يريد قتله، فوضع يده على قائم سيفه واجتهد ليخرجه فلم يخرج معه، فدهمه العدو وظفر به، كذلك القلب يصدأ بالذنوب ويصير مثخناً بالمرض، فإذا احتاج إلى محاربة العدو لم يجد معه منه شيئاً.

والعبد إنما يحارب، ويصاول ويقدم بقلبه والجوارح تبع للقلب، فإذا لم يكن عند ملكها قوة يدفع بها فما الظن بها عند عدم؟.

### النفس تخبت بالشهوات:

النفس المطمئنة ذاتها تضعف وتخبت بالشهوات، والنفس الأمانة تقوى بها وتتأسد، فكلما قويت هذه ضعفت تلك، فيبقى الحكم والتصرف للأمانة، وربما ماتت المطمئنة موتاً لا يرجى معه حياة فهو ميت في الدنيا ميت في البرزخ، وأما حياته في الآخرة يدرك بها الأمل فقط...

### خيانة الأعضاء لأصحابها:

والمقصود أن العبد إذا وقع في شدة أو كربة أو بلية خانه قلبه ولسانه وجوارحه عما هو أنفع شيء له، فلا يجذب قلبه للتوكل على الله والإنابة إليه، والحمية عليه، والتضرع والتذلل والانكسار بين يديه، ولا يطاوعه لسانه لذكره، وإن ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه ولسانه، فلا ينحبس القلب على اللسان بحيث يؤثر فيه الذكر ولا ينحبس اللسان والقلب على المذكور، بل إن ذكر أو دعا بقلب غافل لاه ساه.

ولو أراد من جوارحه أن تعينه بطاعة تدفع عنه لم تنقد له ولم تطاوعه، وهذا كله أثر الذنوب والمعاصي كمن له جند يدفع عنه الأعداء، فأهمل جنده وضيعهم وأضعفهم، وقطع أقواتهم، ثم أراد منهم عند هجوم العدو عليه أن يستفرغوا وسعهم في الدفع عنه بغير قوة.

(يتبع في العدد القادم.. وعند الاحتضار المصيبة أشد)

من كتاب الجواب الكافي - لابن القيم